

مفهوم " لغات التخصص " في التراث العربي

نحو تأسيس وتأصيل لغة البحث العلمي: المرجعيات المعرفية والمقاييس العلمية

" مفتاح العلوم للسكاكي " أنموذجا

راشدي حسان

Hassane.rachedi@ymail.com

جامعة سطيف -2-

تاريخ النشر 2023/12/01	تاريخ القبول 2023/10/01	تاريخ الإرسال 2023/09/01
------------------------	-------------------------	--------------------------

الملخص: ترجع الدراسات الأولى حول " لغات التخصص " (Langues de spécialité)، إلى ثلاثينيات القرن العشرين، و استوفت الشروط العلمية لمشروعيتها بين العلوم، عند نهاية ستينيات القرن نفسه. و مرجع ذلك إلى عاملين رئيسيين. الأول: أن التطور الحاصل في مجال البحوث في المعالجة الآلية (traitement automatique) للغة الطبيعية (langage naturel)، أدى إلى الحديث عن لغة مميزة ذات صلة بمجال معرفي معين محدد ومحدود، أي ميدان تخصص. و العامل الثاني، وهو المتعلق بتطور البحوث في مجال اللسانيات التطبيقية، وتجلّى هذا في العناية أكثر بالنصوص والخطابات المتخصصة (textes et discours spécialisés). و إذا كان الأمر في ظاهره يدل على أن مجال " لغات التخصص " منبثق من الدراسات اللغوية التطبيقية الغربية، و أن مثيلاتها لدى الباحثين العرب المحدثين جاءت في أثرها، أو ردّ فعل لها على الأقل في الجانب المنهجي، فإن فكرة تلجّ في الظهور، لتأخذ حظها من الدراسة و هي " جهود العلماء و الباحثين العرب القدامى في هذا المجال، و الحال أن التراث العربي القديم يزخر بالمصنفات المؤسسة للبحث العلمي، وهي الجهود التي تصبّ في حقل إبستمولوجيا علوم اللغة والأدب. ذلك أنها تكشف عن استعمال خاص للغة المتداولة ولكن مع تكييفها للخطابات الموضوعاتية (thématiques) الخاصة. وهي بهذا تشكل نسقا من التعبير و التواصل ذي سنن لسانية و أخرى تداولية، تقوم على خصوصيات معجمية دلالية و تداولية خاصة وفق منظور وظيفي معين. و هي أيضا خطاب متخصص (discours spécialisé) حامل لمعارف متخصصة. فهي إذا تحمل مضمون مفهوم مصطلح لسانية التخصص و إن لم تذكره بشكله اللفظي.

الإشكالية: ما مدى مساهمة التراث العربي القديم في التأسيس و التأصيل للبحث في مجال " لغات التخصص " ؟

وفي هذا الصدد وقع الاهتمام بمصنف " أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي " الموسوم بـ " مفتاح العلوم ". وهو المصنف الذي أخذ فيه صاحبه – كما يذكر ذلك في مقدم مفتاحه- بالمقاييس العلمية لعلم الأدب " في أوضاعه و مصطلحاته ". يقول مؤكداً على ذلك: " واعلم أن علم الأدب متى كان الحامل على الخوض فيه مجرد الوقوف على بعض الأوضاع، وشيء من الاصطلاحات، فهو لديك على طرف التمام ". فما مدى مساهمة " السكاكي في التأسيس للغات الاختصاص تنظيراً و ممارسة ؟ ما هي بنية اللغة المتخصصة لعلم الأدب عامة وعلوم اللغة بخاصة ؟ ما هي خصائص خطاب التخصص عند السكاكي ؟

الكلمات المفتاحية: لغات التخصص، علم المصطلح، اللسانيات التطبيقية، الخطاب العلمي، مفتاح العلوم، السكاكي.

مقدمة

لا تدعي هذه المساهمة تقديم بحث غير مسبوق، أو تزعم لنفسها أنها تقدم نتائج محققة بقدر ما هي تعتمد إلى محاولة إمالة اللثام عمّا بذله العلماء العرب القدامى في محاولة إرساء أسس بحث علمي ممنهج في حقل ما يطلق عليه اليوم " لغات التخصص " أو " لغات الاختصاص. ذلك أن المتعامل مع التراث العربي من منظور علم المصطلح ، و كذا الخطابات المتخصصة، يكتشف مدى توفر مادة ثرية و خصبة بله بكر للبحث في هذا المجال. و إن كانت تلك المحاولات في معظمها جهوداً فردية، فإنها مع ذلك تستحق الاهتمام، و هذا ليس في المستوى الإبتدئسمولوجي فحسب، و هو الأمر المتعلق بهذا الحقل المعرفي باعتباره ميدان بحث، و لكن أيضاً ما تبديه الجهود العربية القديمة من نماذج معرفية (paradigme) في مجال " لغات التخصص "، تنظيراً و ممارسة.

و في هذا السياق، تصبح الإشكالية المزمع اقتراحها للنقاش و التفاعل مزدوجة: حيث يتعلق الأمر، من جهة، بالكشف عن وجود هذا الحقل المعرفي للغات التخصص في شكل إرهاصات لحاجة التأليف العلمي في التراث العربي القديم إلى خطاب متخصص أو " لغات التخصص " في مختلف علوم اللغة، الأدب، الفقه... الخ ، وقد تم اختيار " السكاكي " في مصنفه " مفتاح العلوم " أنموذجاً. و من جهة أخرى يُحرّك السعي نحو عرض نتائج البحث في التراث على راهن البحوث في حقل لغات التخصص، باعتبار أن هذه الأخيرة غربية المنشأ و التطور تبعاً لإيديولوجية المركزية الغربية و الأوروبية على الخصوص.

و جدير بالذكر أن الهدف من كل ذلك هو محاولة الكشف عن مقاربات جديدة واعدة في مجال تطوير و تكييف اللغة العربية من لغة طبيعية، نحو جعلها " عربية التخصص " تؤدي

رسالتها في مجال البحث العلمي و البحوث التقنية على المستوى العالمي. و هذا لتلبية حاجات المؤسسات و الهيئات العلمية منها و الإدارية في الجزائر و في العالم العربي و حتى في المستوى العالمي. وتلك من أولويات إستراتيجية التعليم العالي و البحث العلمي في الجزائر.

مفهوم " لغات التخصص "

الملاحظ في البحوث المعالجة لحقل لغات التخصص وقضاياها، توظيف مصطلحين أساسيين هما: " لغات التخصص (langues de spécialité)، وهي التسمية المهيمنة على هذا المجال من حقل اللسانيات التطبيقية، و ما تعلق بها من مقاربات تقليدية. و أما المصطلح الثاني فهو " اللغة المتخصصة (langues spécialisée)، و هو الذي يرتبط بالمقاربات الحديثة للمجال نفسه. وقد تم توظيفه على الخصوص من طرف الباحث الفرنسي " بيار لورات " (Pierre LERAT) سنة 1995 في كتاب يحمل العبارة نفسها " اللغات المتخصصة ".⁽¹⁾

و لعل الملفت في تركيبة العنوان هذه، صيغة الجمع باعتبار أن اللغات المتخصصة ينظر إليها على أنها بمثابة " أنساق سيميائية (systèmes sémiotiques) ذات علاقة وطيدة بمعارف متخصصة ".⁽²⁾

لكن الأمر الذي يستوجب الإشارة إليه بهذا الصدد هو، أن لغات التخصص إنما وجدت لسدّ حاجة معينة و ملحّة في مجال البحث العلمي بصفة عامة، و البحث الجامعي بصفة خاصة. وهي الحاجة إلى خطاب علمي متخصص يضطلع بنقل المعلومات العلمية بلغة تستجيب للشروط العلمية و الموضوعية في المجالات العلمية التطبيقية على الخصوص.

و تحقيقا لذلك حرصت المؤسسات العلمية و على رأسها الجامعات، على توفير تعليم مادة " لغة التخصص " ضمن تخصصات عديدة. منها على سبيل المثال: الرياضيات، الفيزياء، العلوم، القانون، الاجتماع، الاقتصاد، السياسة، علوم الإدارة... الخ و هذا ضمن مقياس " المصطلحات المتخصصة " في اللغات الأجنبية كون لغة التدريس هي اللغة العربية.

هذا فضلا عن أقسام اللغات (العربية و الأجنبية): " الأنجليزية لغة التخصص (ESP) (English for specific purposes)، الفرنسية لغة التخصص (FLS) (Français langue de spécialité)، (ع ت) العربية التخصص ". كما ظهرت تخصصات في بعض الأقسام و المدارس الخاصة تتعلق بتكوين في اللغات الأجنبية، مثلا في مجالات لغات الأعمال (langues des affaires) أي لغات ذات أهداف خاصة (objets spécifiques).

يقدم " القاموس الكبير للسانيات و علوم اللغة " ل"جان دوبوا و آخريين" (Grand Dictionnaire de linguistique et sciences du langage. Jean Dubois et autres) التعريف الأتي:

« On appelle *langue de spécialité* un sous-système linguistique tel qu'il rassemble les spécificités linguistiques d'un domaine particulier. En fait, la terminologie, à l'origine de ce concept, se satisfait très généralement de relever les notions et les termes considérés comme propres à ce domaine. Sous cet angle, il y a donc abus à parler de *langue de spécialité*, et *vocabulaire spécialisé* convient mieux.»⁽³⁾

يشير هذا التعريف إلى المجال العام الذي انبثقت منه " لغات التخصص (*langue de spécialité*) " و هو حقل اللسانيات و اللسانيات التطبيقية بالذات. و من هذا تعدد " لسانيات التخصص " نسقا فرعيا للسانيات التطبيقية. و الدافع لذلك هو الحاجة إلى ظهور تخصص فرعي يجمع مدونات (*corpus*) ذات مميزات و خصائص لسانية تؤهلها بأن تقتطع لنفسها مساحة خاصة بها في البحث العلمي. و هذا بفعل التطور الحاصل في مجال اللسانيات النظرية و التطبيقية .

و هناك ضميمة أخرى يشير إليها التعريف، وهي أن المنطلق الأول للغات التخصص ارتبط بعلم المصطلح أو المصطلحيات (*la terminologie*) الذي كان يعدّ – في البدء - ميدانا خصيصا بلغات التخصص. و في واقع الأمر أن علم المصطلح مجالاً أثير للتواصل المتخصص (*communication spécialisée*)، و هو بهذا يطرح قضية مزدوجة سواء في الموضوع أو في المنهج. و هي قضية اكتساب المعلومات العلمية المتخصصة من جهة، و قضية نشرها و توجيه المعرفة العلمية لطالبيها من جهة ثانية. و هذا ما يشي بالبعد الاجتماعي للنشاط العلمي، إذ يتعذر تصور هذا الأخير بمعزل تام عن المجتمع.

فالمعرفة العلمية المتخصصة إذا مرهونة بالبحث العلمي القائم على جهاز من المعارف الخاصة و الأدبيات الخاصة كذلك. و هذا ما يجعل من النشاط العلمي نشاطا متخصصا، تعدد له البرامج و النشاطات الخاصة لتدريب و تأهيل الباحثين في مجال من مجالات البحث العلمي. و هو ما يطلق عليه ب" التحرير التخصصي " (*redactologie specific*). فضلا عن " علم الإشكالات " (*problémotologie*).

وفي المستوى الثاني من تعريف لغات التخصص نجد التحديد الإيستيمولوجي لمفهوم لغات التخصص بعدما تم الحديث عن بعدها الأنطولوجي الوجودي.

« *La langue de spécialité s'oppose à langue commune. On utilise souvent les abréviations anglaises, lsp/lgp, soit « language for spécifie purpose» / « language for general purpose»* »⁽⁴⁾

يضع هذا التعريف مفهوم مصطلح " لسانيات التخصص " (linguistique de spécialité) في إطار منظور حيوي دياكروني. حيث نجده يُرجع جذوره الأولى إلى ظهور الاتجاه المصطلحي (terminologique) من جهة، و إلى مقابلة " لغة التخصص " ب " اللغة المشتركة " أو " العامة " (langue commune). و مثل هذا الاتجاه هو الذي هيمن على كثير من البحوث القديمة.

لكن هناك إشارة في هذا التعريف إلى توجه جديد ظهر تدريجيا في الدراسات الحديثة في مجال " لسانيات التخصص "، و هو الذي يسترشد بما يسمى " المصطلحية الاجتماعية " (La socioterminologie) و هو مقارنة حديثة تقوم على السعي نحو تجاوز المفهوم التقليدي ل لسانيات التخصص " نحو ممارسات لغوية حديثة، تستفيد من البحوث المعاصرة في مجال اللسانيات التطبيقية و بخاصة في إطار تعليمية اللغات و نظريات القراءة.

و تأكيداً على البعدين؛ العملي و التعليمي للغات التخصص مقارنة باللغة المشتركة، نجد " بيار لورات " (Pierre LERAT) يؤكد على هذا الملمح من جانب أن " لغة التخصص " (langue de spécialité) هي في واقع أمرها " لغة طبيعية " (langue naturelle) منظور إليها باعتبارها حاملة لمعارف متخصصة " (connaissances spécialisées)، (Specialized knowledge)

« La notion de langue de spécialité est plus pragmatique : c'est une langue naturelle considérée en tant que vecteur de connaissances spécialisées. »⁽⁵⁾

مفتاح العلوم.. ولغات التخصص:

تجنباً للإغراق في الطروحات النظرية التي تسعى إلى تقديم مفهوم للغات التخصص من وجهة نظر متبنيها، وهي وإن اختلفت زوايا النظر إليها، فإنها تصبُّ في المعنى العام لهذا الحقل

المعرفي التطبيقي و المتطور بتطور الحقول المعرفية و العلمية التي يضطلع بها. فإنه يُفضل – و الحالة هذه – الاستئناس بوجهة نظر أبي يعقوب السكاكي فيما كان يدعو إلى الاهتمام به من لغة تواصل خاصة في مجال علوم الأدب في عصره. وقد كان ذلك تلبية لمطلب مزدوج؛ "علمي" و "تعليمي" في الآن نفسه. يقول السكاكي في "مفتاح العلوم":

" و لما [...] رأيتُ أذكاء أهل زمانى الفاضلين، الكاملى الفضل، قد طال إلحاحهم عليّ في أن أصنف لهم مختصرا يحفظهم بأوفر حظّ منه، و أن يكون أسلوبه أقرب أسلوب من فهم كلّ ذكيّ، صنّفتُ هذا، وضمنتُ لمن أتقنه أن يفتح عليه جميع المطالب العلمية، و سمّيته : (مفتاح العلوم)..."⁽⁶⁾

يكشف لنا هذا المقطع جملة من العلامات و الدلالات حول طبيعة حقل معرفي جديد أخذ يلوح في أفق النشاط العلمي في عصر السكاكي. و هو بروز وعي لدى " المتخصصين " و الذين عناهم السكاكي بقوله: " أذكاء الفاضلين، الكاملى الفضل في ضرورة و جود لغة متخصصة بينهم . و الغاية من ذلك الحصول على " المعلومة العلمية " في حقيقة وجودها، وتطبيقاتها العملية. و هو ما يمكن أن يُطلق في هذا العصر البعد الإبيستيمولوجي للحقول المعرفية.

و هذا يعني ظهور جيل جديد من القراء يطمح إلى البحث عن لغة مميزة أو خاصة تفي بمستوى تلك التخصصات التي أفرزها المجتمع العلمي. و هو ما يطلق عليه (Hutchinson and Waters) ب (The demande of a Brave World)⁽⁷⁾. و بهذا الصدد تحضر عبارة ذكرت حول اللغة الأنجليزية لغة تخصص ، و التي تدعم الفكرة المطروحة لدى السكاكي. وقد كان الشعار المتبع بالنسبة لدعاة أنجليزية التخصص يقول: (Tell me what you need English for, I will) (tell you The English that you need.)⁽⁸⁾.

و هناك خاصية ثانية يضيفها السكاكي، وهي خصوصية الأسلوب المطلوب في مثل هذا المستوى من اللغات، و هو " أن يكون أسلوبه أقرب أسلوب من فهم كلّ ذكيّ ". و لتحقيق مثل هذا المطلب في مستوى اللغة الموظفة في الكتابة العلمية، فلا مناص من تحقيق ما يمكن أن يسمى بأسلوب عصرنا هذا ب " ثورة في اللسانيات " (A revolution in linguistique)⁽⁹⁾. و أما الخاصية الثالثة، فتتعلق بالجمهور المستهدف من مثل هذه " الثورة العلمية ".

و قد كانت بؤرة الاهتمام هي جمهور " القراء " أو المتلقين المتخصصين. و هذا – حسب فهمنا – ما عناه السكاكي عند قوله : " صنّفتُ هذا، وضمنتُ لمن أتقنه أن يفتح عليه جميع

المطالب العلمية، وسمّيته : (مفتاح العلوم)...⁽¹⁰⁾. و المقصود بالقراء هنا هم أولئك الذي يرون أن لهم احتياجات مختلفة ، و اهتمامات مختلفة أيضا يبحثون عن الإيفاء بخصوصيتها تلك، ولتحقق أهدافهم العلمية المتخصصة هي الأخرى عن جمهور اللغة العادية ، العامة المشتركة.

و إذا دققنا النظر في الموضوع مليا، نلفي أن هذه العوامل هي التي يذكرها الباحثون في مجال لغات التخصص في العصر الحديث و بخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، هي نفسها – أو بالتقريب – ما عاينها السكاكي في عصره. و هذا بالطبع مع الإشارة إلى اختلاف السياقات و الملابسات بين عصر السكاكي و العصر الحديث، و لكن الإشكالية – تبدو على الأرجح – واحدة.

و الذي يعزّز الموقف السالف من لدن السكاكي أن هذا الأخير نجده يتحدث عن " علم الأدب " من حيث أنه يقوم على الاصطلاحات من جهة، وصناعة المضمون التي يطلق عليها " الأوضاع " القائمة على التخصص في التحصيل العلمي " معرفة جهات التحصيل و استعمالها " ⁽¹¹⁾ من جهة أخرى، وكلاهما يرجعه السكاكي إلى مسألة الأسلوب المتخصص.

" هذا واعلم أن علم الأدب متى كان الحامل على الخوض فيه مجرد الوقوف على بعض الأوضاع، وشيء من الاصطلاحات، فهو لديك على طرف التمام." ⁽¹²⁾

المستخلص من هذا التحديد الذي صرح به السكاكي فيما يتعلق بعلم الأدب عنده، أنه يركز بالدرجة الأولى على التمثيل اللغوي لعلم الأدب و أن ذلك يتم بوساطة ما يسمى التفعيل الكلامي (verbalisation). و هو ممارسة مرهونة بلغة التخصص حيث تجري عملية تحويل مادة المضمون الخاصة إلى مفاهيم (conceptualisation)، و من ثمة تمثيلها (représentation) بالمصطلح. و ذلك أهم نشاط للمصطلحيات (terminologie)، التي تقع في قلب لغات التخصص. ⁽¹³⁾

و على هذا يمكن القول: إن كلا من العمليتين (conceptualisation)، و (représentation) تقتضيان مجالا لغويا خاصا بهما، ذلك أن الأمر يتعلق في هذا الصدد بعلم الأشياء (science des choses)، لا علم العلامات (science des signes) فحسب.

لغات التخصص: الخطاب والتواصل

و لعلّ هذا ما يجعل لغة التخصص أكثر فاعلية و فعالية في تحقيق وظيفة التواصل العلمي كونها ذات قدرة عالية من المرونة على التكيف مع مستجدات البحث العلمي، وهي الصفة

العلمية التي أهلتها لأداء وظيفتها تلك. حيث " إن المراد بصفة العلمية في طائفة من الأقوال النظرية التي اهتمت بشؤون لغات العلوم، جملة المقاييس أو المعايير التي كلما تحققت في الرسوم التبليغية، و الصيغ التعبيرية للغة ما، إلا جعلتها صالحة لنقل تصورات النظائر، سواء في علاقتها بالواقع أو في علاقتها باللغة، نقلا لا يشوبه لبس ولا غموض." (14)

و لقد تنبه السكاكي إلى شيء من هذا عندما سجّل في مدخل مفتاحه أهمية ضبط مفاهيم و آليات مفاتيح العلوم (15) و هي ما تتكافأ اليوم مع علم المصالح، أو المصطلحيات (terminologie) الباب الأساس للغات التخصص فيها هو يقول:

" وقبل أن نندفع إلى سوق هذه الفصول، فلنذكر شيئا لا بدّ منه في ضبط الحديث فيما نحن بصدد، و هو الكشف عن معنى الكلمة و أنواعها. الأقرب أن يقال: الكلمة هي اللفظة الموضوعية للمعنى مفردة، و المراد بالإفراد أنها بمجموعها وُضعت لذلك المعنى دفعة واحدة. " (16)

يحاول السكاكي في مستهلّ مفتاح العلوم، العمل بأهم معيار من معايير البحث العلمي و هو ضبط المفاهيم و المصطلحات أو ما يسميه هو " ضبط الحديث..." و لا نغالي في هذا الصدد بالقول: إن كلمة " الحديث " في السياق الموضوعي الذي وردت فيه، قد تحمل معنى " الخطاب (discours). و ما قد يُبطن هذا المذهب أن الخطاب في معناه العام، كما جاء قاموس علوم اللغة:

« Le discours est le langage mis en action , la langue assumée par le sujet parlant. » (17)

هو اللغة المُفعّلة، و اللسان المضطلع به من لدن الذات المتحدثة.

و في خطوة ثانية، يقدّم السكاكي ضبطا لمعنى لفظة " الكلمة "، مُرشّحا المعنى الأقرب، وهي: " هي اللفظة الموضوعية للمعنى مفردة ". فهذا التعريف عبارة عن وصف للكلمة، أي أن السكاكي يعتمد على المقاربة الوصفية لمصطلح " الكلمة ". و تبعة ذلك أنه ينظر إليها - أي الكلمة - على أنها محصلة علاقة حصرية مفردة بين معنى و لفظة.

و هذا يعني عنده أن المعنى هو الذي يوجد أولا ثمّ يتم اختيار اللفظة له على أن يلتصق بها المعنى دون غيرها. وهو ما يذهب إليه السكاكي بعبارة " إذا كان معناها مستقلا بنفسه..." (18) ومثل هذا التصور هو الذي يطلق عليه في حقل اللسانيات التطبيقية اليوم " من المعنى إلى الكلمة " (La démarche sémasiologique). وهذا ما يشير إليه قوله: " المراد بالإفراد أنها بمجموعها وُضعت لذلك المعنى دفعة واحدة." (19)

و هو التصور الذي يأخذ معيار الاستعمال (usage) في الحسبان. و هو ما يشير إليه السكاكي بعبارة " المعنى الأقرب " ، أي المعنى المنبثق من استعمال اللفظة في سياق معين بشكل تعييني (dénotatif). و قد تتضمن اللفظة معنى آخر في سياق مختلف.

لغات التخصص، وصناعة المعجم المتخصص:

و يمكن الانتقال من الضبط اللساني لعلم المصطلح وفق مواصفات لغات التخصص الأساسية، نحو ما يمكن أن يسمى " الصناعة المعجمية المتخصصة " (lexicographie de spécialité). وهي التي تُسعمل في مجال علم المصطلح النصي (terminologie textuelle)، وهذا في حالة اعتبار أن النص المجال الوحيد و الطبيعي للمصطلحات.⁽²⁰⁾

وهناك ملاحظة أخرى يثيرها تعريف السكاكي للكلمة، وهي استعماله لللفظة " معنى " في هذا السياق. إذا كان الأمر هاهنا يتعلق بالمعجم و بالمصطلح المعجمي بخاصة. و هو ما يسمى ب " الحقل المفهومي " (champ notionnel). و ما المعنى في هذه الحالة إلا تجسيد لعلاقة قائمة بين حقيقة في العالم الخارجي و اللفظة المختارة له بفعل الاستعمال.

و عليه يمكن القول – حسب الفهم – إن لفظة " المعنى " في كلام السكاكي هي " المفهوم " (concept/notion) و بالتبعية تصبح الكلمة تعنى " المصطلح " (terme) أو " المفتاح " كما هو الحال عند السكاكي، و الحال أن اللفظة تعني (mot) في حقل علم المصطلح اليوم.

" ... إن اللغة العربية قد عبرت – قديما – عن المفهوم ذاته بكلمات أخرى، زيادة على كلمتي " اصطلاح " و " مصطلح " ن تفصح عنها عنوانات كثير من التصانيف التراثية التي أُفردت لهذا الغرض المعرفي، ومنا: (مفاتيح العلوم) للخوارزمي، و (مفتاح العلوم) للسكاكي، و (التعريفات) للجرجاني، و (كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي.⁽²¹⁾

مستويات لغة التخصص في علمي المعاني والبيان

الملاحظ في اللغة الموظفة في " مفتاح العلوم " للسكاكي، أنها منتقاة من اللغة الجارية (la langue courante)، و إنما أخضعها السكاكي لخطاب علمي متخصص بهدف الكشف عن الحقيقة أو الحدّ العلمي – على حد قوله – للمواضيع المطروحة وتلك إذن من خواص الخطاب العلمي المتخصص سواء أمن حيث المعجمية (lexicologique) أو الجُمليّة (phraséologique) ، والتي تتسم بشيء من التركيب و التعقيد (complexité) بدافع الغرض الكشفي (heuristique) للخطاب العلمي.

و لتجسيد ذلك، نعلم إلى التعامل مع القسم الثالث من المفتاح المعنون ب " في علمي المعاني والبيان".

علم المعاني:

" اعلم أنّ علم المعاني هو تتبع خواص تراكييب الكلام في الإفادة، و ما يتصل بها من الاستحسان و غيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على يقتضي الحال ذكره؛ و أعني بتركيب الكلام التراكييب الصادرة عمّن له فضل تمييز و معرفة، وهي تراكييب البلغاء، لا الصادرة عمّن سواهم، لنزولها في صناعة البلاغة منزلة أصوات حيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفقن و أعني بخاصية التركيب: ما يسبق منه إلى الفهم عند سماع ذلك التركيب من حيث هو هو، أو لازماً له هو هو حيناً، و أعني بالفهم: فهم ذي الفطرة السليمة، مثل ما يسبق إلى فهمك من تركيب... " (22)

ملاحظات أولية:

أولاً: البنية الموضوعاتية (التيماطية):

تتعلق بنية التدرج الموضوعاتي أو التيماتي (progression thématique)، بالتوزيع على خط الجملة. حيث تتدرج الجملة من بدايتها – thème [المسند إليه] – نحو نهايتها – rhème [المسند] – وفق دينامية تواصلية مربوطة بوضع تداولي لترتيب الكلمات في الجملة (23)

" يجب الإبقاء في كل نص، على توازن بين المسند إليه (thème) ما نتحدث عنه، التي هي نقاط انطلاق الملفوظات (énoncés)، و المسند (rhème)، ما يقال عن المسند إليه، و الذي يدرج النص " (24)

ثانياً: الخاصية الأسلوبية

يلاحظ في هذا المقطع ميزة في التعبير نجدها في كثير من كتب التراث العربي، وهي استعمال الضمير المخاطب " أنت "، و في الغالب ما تتم بداية النصوص بعبارة " اعلم " و ما يعزّز هذا الموقف، أنه يتعلق بعلم المصطلح، كونه يتحدث عن ميدان أو مجال يدّعي فيه المؤلف أن له جانباً من الخبرة فيه. و يقرّ بذلك بقوله: " ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على يقتضي الحال ذكره " (25)

فنحن إذا أمام خطاب علمي – علم المعاني – لجمهور خاص، هو بؤرة الخطاب المركزية، و اللغة الموظفة هنا هي لغة الاستعمال (langue d'usage) لكنها مصاغة بشكل خاص لبلغاء التراكيب الكلامية نحو من لهم فهم خاص لهذه التراكيب من أذكفاء القوم. وبهذا فنحن في مجال التواصل المعرفي أو العرفاني (cognitif)، سواء في مستوى إنتاجية الخطاب المعرفية، أو في مستوى قصدية الخطاب، أو في مستوى تأويله. وهذا ما يفسح المجال لمقاربات مستويات مختلفة من لغات التخصص، على غرار المقاربة التواصلية (approche communicative) ⁽²⁶⁾، أو المقاربة السوسيو مصطلحية (approche socioterminologie) ⁽²⁷⁾.

و الذي يثير الاهتمام عندئذ، هو الكشف عن العلاقات بين الدال وهو المصطلح المستعمل و المدلول الذي يرتبط وظيفيا بسياق ما. و هو المجال المرتبط أصلا باللسانيات و بتخصصاتها و على رأسها التداولية. و من ثمة " يمكن أن يجلب لنا تحليل الخطاب المتخصص، فضلا عن التعرف على مصطلحات الاستعمال، معرفة بالنسق المفاهيمي " ⁽²⁸⁾

تحليل العينة:

أولا: مستوى الوحدات المصطلحية (unités terminologiques)

يضع بيار لورات (Pierre Lerat) للمصطلح في لغات التخصص وظيفة مزدوجة سواء في مستوى الخطاب أو النص المتخصص. فهو ضمان لتحقيق الانسجام (la cohérence) من جهة، كما أنه يعمل على تحقيق مبدأ الخصوصية المعرفية – العلمية- من جهة ثانية. ذلك أن " الانسجام اللساني الشامل هو الاعتبار الحصري للتعبيرات التي تعمل على تعيين المعارف المتخصصة بواسطة الكلمات مهما كان طولها. " ⁽²⁹⁾

فبالنسبة للعينة نلاحظ أن المصطلح المركزي هو " علم المعاني "، و يُعدُّ في هذه العينة بمثابة مدخلا وظيفيا (entrée fonctionnelle)، تُحقق بواسطته وظيفة التواصل العلمي و هي الوظيفة الأساس للخطاب العلمي. و هذا ما يدفعنا للنظر إلى العينة على أنها خطاب في كليته يستدعي مقاربة كلية (approche holistique) في كلِّ مستوياته. و مثل هذه المقاربة الوظيفية تساعد الباحث في لغات التخصص – و بخاصة في التراث العربي القديم- على تبني " المنظور التداولي من الملفوظ إلى النص ثم على الخطاب كله، مع التنويه بدور الخطاب ضمن سياق المرجع. " ⁽³⁰⁾ و هذا طبعا ضمن مقام تلفظ تخصصي (énonciation spécialisée).

وفي هذه الحالة ينطلق التحليل من نقطة بداية وظيفية، هي التي يركز عليها الخطاب عبر جملة التي يتكوّن منها، وهذا في سياق تخصصي (situation d'énonciation)، وهي التي – في الأخير – قوام انسجامه.

يعتبر مصطلح، " علم المعاني " في العينة بمثابة نقطة البداية. و هو العلم الذي يشكل بحسب ما حدده السكاكي حجر الزاوية لعلم البلاغة – صناعة البلاغة – التي بدورها جزء من علم الأدب. و السكاكي بهذا المنظور يبلور مبدأ أساسيا في حقل " لغات التخصص " و هو مبدأ تعدد (pluridisciplinarité) و تقاطع المعارف المتخصصة (intersection de disciplines des connaissances) ⁽³⁰⁾ بالنسبة لأهل الاختصاص، يقدم علم المعاني من مدخلي " الحد " و هو ما يقابل (définition)، و الغرض و هو ما يقابل (fonction).

و علم المعاني عند السكاكي هو " تتبّع خواصّ تراكيب الكلام في الإفادة ". فالمراد عند السكاكي من هذا الخطاب المؤسس (discours constituant) على حدّ وصف " منجنو" (Maingueneau) له، هو حدّ علم المعاني و الغرض فيه، ومن ثم وجب ضبط " معاقد " هذا العلم. ⁽³¹⁾

تتكون الجملة المُعرِّفة و المحدّدة لعلم المعاني من كلمات مفتاحية مؤسسة لدال العبارة، وهي: " تتبّع " + " خواص تراكيب الكلام " + " في الإفادة " فهذه المجزوءات القصيرة (fragments courts isolable mécaniquement) ⁽³²⁾ هي التي تسمح للتحليل على مستوى لغات التخصص بالكشف عن علاقة التكامل بينها في المعاني و الدلالات حيث تشكل الجهاز المعرفي لهذا العلم " علم المعاني ". و المبتغى وراء كلّ هذا، كما ذهب إليه " لورات " (Lerat)، هو " رصد شبكة مؤشرات تصنيف المصطلح (terminologisation) " ⁽³³⁾

مبدئيا يعتمد السكاكي في مقارنته للنسق التصوري لعلم المعاني على محور التراكيب الذي يقع على مستوى ممارسات اللغة في مباشرتها للواقع ، فضلا على التواصل المعرفي العلمي المتخصص. و هذا ما يجعل من التراكيب وحدات مصطلحية (unités terminologiques) ⁽³⁴⁾ ذات لغة خاصة كونها تحمل معرفة متخصصة.

و الملاحظ أيضا أن هذه التراكيب هي تراكيب الكلام. التي أشار إليها الدرس النحوي القديم فيما يتعلق بقضايا الكلام و القول والفرق بينهما ⁽³⁵⁾ و الحال أن الكلام في تصور النحاة صنو الخطاب في تصور اللسانيين المحدثين في الغرب. ⁽³⁶⁾ و من ثمة يمكن صياغة العبارة ب " تراكيب الخطاب ". و إذا رجعنا إلى ما صدر به السكاكي للعبارة محل التحليل، و هي " تتبّع خواص تراكيب الكلام " نلاحظ أنه يطرح يلمحّ إلى المستوى العام لتلك التراكيب وهو المستوى الدلالي التداولي.

و من كلمة " تتبع " نفهم أن الرجل ينتخب نمط بعينه من صيغ الخطاب، وهو الوصف (description). هذا الأخير الذي يعنى بالوقوف على خصائص العينة المقدمة للتحليل بهدف تتبع نموها التدريجي على مستوى الموضوعاتية (thématisation).⁽³⁷⁾

على أن الذي يعزز عناية السكاكي بضبط اللغة الموصلة للمعارف العلمية، وهي هنا لغة علم المعاني، أننا نجده يصرُّ على تحديد المفاهيم. فيقدم مفهومه لـ " تراكيب الكلام " ، و كذا "خاصية الكلام ". و هذا بدافع تسييج الحقل التخصصي الذي هو بصدد حدّه كونه يحمل معرفة تخصصية.

ففيما يتعلق بتراكيب الكلام يقول السكاكي:

" أعني بتراكيب الكلام: التراكيب الصادرة عن له فضل تمييز و معرفة، و هي تراكيب البلغاء، لا الصادرة عن سواهم، لنزولها في صناعة البلاغة منزلة أصوات حيوانات تصدر عن محلها بحسب ما يتفق " ⁽³⁸⁾

الملاحظ بهذا الصدد أن السكاكي يتحدث عن مستوى محدد من الكتابة، وهي ما يطلق عليها اليوم " الكتابة المتخصصة " (l'écrit spécialisé)⁽³⁹⁾. و لعلّ أهم خاصية لهذا النوع من الكتابة، أنها من نتاج كتاب متخصصين هم أنفسهم، لجمهور هو أيضا متخصص. وهو جمهور القراء المستهدف من هذه الكتابة، و الذين يسميهم السكاكي " البلغاء ". و هذا الشرط من منتج النص أو الخطاب المتخصص هو المعيار الأهم في إكسابها صفة " التخصص " و كأنه هنا يتحدث عن الأداء اللغوي التخصصي (performance langagière spécialisée).

فالسكاكي بهذا التحديد يكون قد عمل منذ البداية على التنبيه إلى الأسس المعيارية للكتابة العلمية المتخصصة عامة، و المصطلحيات المتخصصة خصوصا. فالبلغاء باعتبارهم أهل صناعة – تخصص في العلم – و هو بهذا يُكوّنون مجتمعا علميا في تخصصهم، يفترض فيهم أنهم يتحدثون لغة علمية مشتركة في دلالاتها و مفاهيمها. ذلك أنهم لو استعملوا المفاهيم نفسها بمسميات مختلفة لما أمكن ذلك من تأسيس علم معترف به لما يجده المتلقي من تضارب في المفاهيم و المدلولات.

وتلك عقبة بالغة في تحقيق لغات التخصص. و معلوم أن البليغ هو الذي يضع الأمور مواضعها بموازين محسوبة دقيقة و معلومة و " حينئذ إذا اعتنى أحدهم بالتدقيق بوضوح في المعنى الذي يعطيه للكلمات التي يوظفها، فإنه يتم اجتياز تلك العقبة."⁽⁴⁰⁾ . و هو القصْدُ عيْنُه الذي ذهب إليه السكاكي بقوله " لنزولها في صناعة البلاغة منزلة أصوات حيوانات تصدر عن

محالها بحسب ما يتفق". و هو هنا يشير إلى " علم وظائف الأصوات (phonologie) القائم على التجريب و دقة الملاحظة و سلامة الصياغة العلمية.

و الذي يصّر السكاكي على تعزيزه و الاستماتة في الدفاع عنه هو ما يمكن أن نسميه بسلطة الشرعية العلمية، وهي سلطة علمية معنوية بالطبع. إذ نراه يُرجع قيمة المكتوب المتخصص من حيث مصداقيته العلمية، إلى الجهة المستقبلية، وهي هنا البلغاء، - الجماعة العلمية/communauté scientifique - لا من المكتوب ذاته. و هذا معنى ما ذهب إليه ب" خاصة التركيب " يقول السكاكي في ذلك:

" أعني بخاصية التركيب: ما يسبق منه إلى الفهم عند سماع ذلك التركيب، جاريا مجرى اللازم له، لكونه صادرا عن البليغ، لا لنفس ذلك التركيب من حيث هو هو، أو لازما له هو هو حيناً".⁽⁴¹⁾

و إذا فقد تبين لنا ممّا سبق طرحه، أن السكاكي يشترط في لغة التخصص أن تكون مستوفية للاعتبارات العلمية و التعليمية كي تحقق هدفها في التواصل العلمي التخصصي. و هذا لكون أن الأمر يتعلق بتوصيل معلومات متخصصة. و تلك أهم ميزة للخطاب المتخصص (discours spécialisé) باعتباره خطابا يضطلع بنقل معارف متخصصة (connaissances spécialisées) في ميدان متخصص (domaine spécialisé). و الحال أن الميدان التخصصي الذي نحن بصدد التعامل معه من منظور لعات التخصص هو " صناعة البلاغة". و قد وقع اختيارنا على طرحه النظري المُصطلحي " الحقيقة و المجاز " باعتبارهما بابا رئيسا من علم البيان. فكيف كان ذلك؟

نحو معجم متخصص في علم البلاغة عند السكاكي: الحقيقة و المجاز

لعلّ من أهم مميزات نص/خطاب الاختصاص، وجود " وحدات اصطلاحية " (unités terminologiques). و أن هذه الأخيرة تزداد كثافتها الدلالية بقدر ما تزداد درجة تخصص النص أو الخطاب. و هي الصفة التي يطلق عليها الباحثون في مجال لعات التخصص " النمطية الخطابية " للخطاب العلمي المتخصص، و هي النمطية التي يكتسبها جراء اتصافه بالمميزات الأسلوبية للخطاب المتخصص من " بناء شكلي، تمثلات مادية، صيغ خاصة، الخ".⁽⁴²⁾ و مثل هذه الملاحظة، أشار إليها السكاكي عندما قدّم لحديثه عن الحقيقة و المجاز. يقول في ذلك: " .. و الكلام في ذلك [الحقيقة و المجاز] مُفْتَقَرٌ إلى تقديم التعرض لوجه دلالات الكلم على مفوماتها و لمعنى الوضع و الواضع".⁽⁴³⁾

فالسكاكي بهذا التصريح يقرُّ بأن الكلام في الحقيقة و المجاز- في المستوى الذي يريد التحدث فيه - هو من قبيل الاختصاص، و أن ما يسفر عن ذلك من نص أو خطاب يعدُّ - بتعبير حديث - نتاج لعملية منظمة لبناء معرفي أو عرفاني (structuration cognitive)، قوامها علاقة عضوية بين الدلالات (signification) و المفاهيم المرتبطة بها " دلالات الكلم على مفهوماتها "، و معنى (sens) محدد بسياق معين " لمعنى الوضع و الواضع ". و هذا دفعا لأي خطأ ممكن في التأويل عند التعامل مع المصطلحات المشكلة للنص أو الخطاب التخصصي. و يضيف السكاكي:

" من المعلوم أن دلالة اللفظ على معنى دون معنى، مع استواء نسبته إليهما، يمتنع، فيلزم الاختصاص بأحدهما ضرورة، والاختصاص لكونه أمرا ممكنا، يستدعي في تحقيقه مؤثرا مُخصِّصا. " (44)

يشير السكاكي إلى خاصية العلاقة بين اللفظ - و في حالتنا المصطلح - و دلالاته، وهي عنده أحادية (monosémie) " دلالة اللفظ على معنى دون معنى، مع استواء نسبته إليهما، يمتنع "، و هي كذا لك تقوم على التواطئ (univocité) بين واضعها " والاختصاص لكونه أمرا ممكنا، يستدعي في تحقيقه مؤثرا مُخصِّصا.

و بالمقابل - و هذا ما يمكن أن يستخلص من الشاهد - أنه كلما تدنت درجة التخصص في النص أو الخطاب التخصصي، كلما فقدت المصطلحات من دقتها و كثُر حولها التأويل، و المرادفات، و ازدادت احتمالات " الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه. " (45).

ولكن الذي يعيننا في هذا المقام طبيعة لغة الاختصاص، التي يوظفها السكاكي في التعبير عن " وحدات الدلالة المتخصصة " (unités de signification spécialisée) و تحديد الفارق بينها و بين " وحدات الدلالة العامة " (unités de signification générale) المجسدة لمجال علم البلاغة عموما، و باب الحقيقة و المجاز على الخصوص. ذلك أن التخصص يكمن في المحمول المعرفي للبلغاء المتخصصين في هذا العلم. وعليه فإن اللغة ليست هي التي تتصف بالتخصص، وإنما كيفية استعمالها من طرف العالم المتخصص في سياقات تواصل تخصصي. وهذا الوضع هو الذي ينتج عنه خطاب متخصص.

و مثل هذا المنظور التداولي المقارب لصيرورة التواصل التخصصي هو الذي يسمح بانتقال معالجته من البعد اللساني نحو العناية بأهداف خاصة ذات مضامين لسانية. أي أن التخصص يكمن في الكيفية التي يقدم بها المضمون.

نموذج للتحليل: " نص ". " ما هي الحقيقة ؟ "

" فالحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع، كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص، فلفظ الأسد موضوع له بالتحقيق و لا تأويل فيه، و إنما ذكرتُ هذا القيد ليُحترز به عن الاستعارة، ففي الاستعارة تعدّ الكلمة مشتملة فيما هي موضوعة له على أصحّ القولين، و لا نسميها حقيقة، بل نسميها مجازاً لغويّاً لبناء دعوى المستعار موضوعاً للمستعار له على ضرب من التأويل. " (46)

نعمند في تحليل هذه العينة باعتبارها " نصا " على نظرية " ماريا تيريزا كابرّي " (Maria Teresa Cabré) في مجال علم المصطلح (Terminologie). و ما يعزز هذا الموقف أن هذه الباحثة تعدّ علم المصطلح العلم الأوفى لدراسة أنساق التعيين في مجال لغات التخصص، وهذا باعتباره مجالا فرعيا من علم المعجم (lexicologie)، و الذي هو في الأخير قسما من اللسانيات التطبيقية (linguistique appliquée) أو علوم اللغة (sciences du langage). و يبقى كل ذلك اجتهادا في التعامل مع نصوص التراث بمقاربات حديثة، مع مراعاة النسبية في ذلك. و هذا ما يسمح لنا إدراج كتاب مفتاح العلوم للسكاكي ضمن منظور لسانيات التفاعل (linguistique de l'interaction). ذلك أن المصنف وُضع ليتلاءم مع طبقة مخصوصة من القراء ذوي مستوى معرفي عال.

مستويات التحليل:

مستوى طبيعة النص:

يمكن اعتبار نص " ما هي الحقيقة؟ " متضمنا لملازمات أو شروط وجوده النصية المتخصصة. و هذا ما يجعل منه نصا ذا بنية (structure) تخدم الغرض من تأليفه، و هو البعد التعليمي التخصصي. (texte didactique spécialisé).

مستوى وحدات بنية النص:

تعيين وتحليل الوحدات الحاملة للمعرفة المتخصصة:

الحقيقة: الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع.

المجاز: الكلمة مشتملة فيما هي موضوعة له على أصح القولين، و لا نسميها حقيقة، بل نسميها مجازا لغويا لبناء دعوى المستعار موضوعا للمستعار له على ضرب من التأويل.

الوضع: و هو الوحدة المفهومية التي تحدد الفارق بين الحقيقة و المجاز. أي أنها هي التي تمنح الخصوصية الدالة لوحديتي – الحقيقة/ المجاز – في موقف مخصوص من التواصل. فما هو الوضع إذا عند السكاكي؟

" الوضع عبارة عن تعيين اللفظة بإزاء معنى بنفسها احترازا عن المجاز إذا عينته بإزاء ما أردته بقرينة، فإن ذلك التعيين لا يسمى وضعاً، و إذا عرفت إن دلالة الكلمة على المعنى موقوفة على الوضع، و أن الوضع تعيين الكلمة بإزاء معنى بنفسها، وعندك علمٌ أن دلالة معنى على غير ممتنعة، عرفت صحّة أن تستعمل الكلمة مطلوبا بها نفسها: تارة معناها الذي هي موضوعة له، ومطلوبا بها أخرى: معنى معناها بمعونة قرينة. ومبنى كون الكلمة حقيقة و مجازا على ذا." (47)

يطرح السكاكي في هذا النص جملة من المفاهيم و التعبيرات هي في أساسها من اللغة الطبيعية (langue naturelle)، و لكنه يحاول أن يعالج بها مجالا من المعرفة يريده أن يكون عاليا في التخصص. و قد أشار إلى مثل هذه الخاصية " بيار لورات (Pierre Lerat) و هو بصدد الحديث عن لغة الاختصاص و علم المصطلح (Langue de spécialité et terminologie) حيث يقول: "إن لغة الاختصاص هي بدء لغة في مقام استعمال مهيّ – لغة في تخصص، على حدّ تعبير مدرسة براغ - . إنها اللغة نفسها – باعتبارها نسقا مستقلا – بيد أنها في خدمة وظيفة أولية: نقل المعارف." (48)

و من هذا الجانب تمّ اعتماد المصطلح المركزي في هذا النص، وهو " الوضع " نجد السكاكي يقرنه بعملية التعيين التي تقابل مصطلح كلمة (dénotation). و هي:

« Par la dénotation le concept renvoie à la classe des objets,
dans la désignation le concept renvoie à un objet isolé. » (49)

و هذا ما ذهب إليه السكاكي عند تعريفه للوضع بقوله: " الوضع تعيين الكلمة بإزاء معنى بنفسها ". و قد مثل ذلك في النص السابق عند قوله: " كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص، فلفظ الأسد موضوع له بالتحقيق و لا تأويل فيه " و التأويل الذي يتكافأ مع كلمة (connotation) و يعني:

« Un ensemble de significations secondes provoquées par l'utilisation d'un matériau linguistique particulier et qui viennent s'ajouter à au sens conceptuel ou cognitif fondamentale et stable (dénotation) »⁽⁵⁰⁾

و الدلالات الثانوية (significations secondes) المضافة لمعنى المفهوم الثابت المستقل أو " الهيكل المخصوص ، هي التي يطلق عليها السكاكي " معنى المعنى " الذي هو عنده المجاز بقوله: " ومطلوباً بها أخرى: معنى معناها بمعونة قرينة. ومبنى كون الكلمة حقيقة و مجازاً على ذا "(51) و يعتبر السكاكي الاستعارة مجازاً لغوياً هي الأخرى.

الخاتمة:

لقد قامت هذه المداخلة على فرضية اعتبار أن ما يطلق عليه اليوم " لغات التخصص " ليس بالأمر الجديد غير المسبوق، ذلك أنه بإطلالة في كتب التراث العربي القديم من مثل " عيار الشعر " لابن طباطبا العلوي، و مفاتيح العلوم للخوازمي، مفتاح العلوم للسكاكي... يجد فيها الباحث التفاتة مقصودة إلى لغة الكتابة باعتبارها أداة و موضوعاً لتوصيل المعارف و المعلومات الخاصة في الوقت نفسه. و هذا باعتبار أن هذا النوع من المصنفات العلمية ، و التعليمية كان في ذلك الوقت مطلباً ملحاً من جمهور ذي ثقافة علمية عالية جعلته يعزف عن المؤلفات العامة في علوم اللغة و الأدب. و هي الفكرة نفسها التي كانت من دواعي تطور لغات التخصص في العصر الحديث.

و يعدّ مفتاح العلوم للسكاكي أنموذجاً يمثل المستوى الذي بلغته لغة الاختصاص في التراث العربي القديم. و لقد تبين من التحليل ما مدى توفر هذا المصنف – مفتاح العلوم- على أفكار و آراء حول " لغات التخصص أو الاختصاص ". و اعتباراً لجهود السكاكي التي أبان عنها في مفتاحه، فإن حقلاً جديداً كان بإمكانه أن ينبثق وهو الخطاب العلمي في مجال " عربية التخصص "

نأمل أننا قد وفقنا- نسبياً – في الكشف فيما يتضمنه التراث العلمي العربي القديم من جهود في التأسيس لحقل لغات التخصص عامة و عربية التخصص بشكل خاص. ذلك أن ظهور هذا المجال في الأدبيات الغربية كان لسدّ حاجة في مجال نقل و توصيل المعارف المتخصصة بلغات تعدّ هي الأخرى متخصصة. و مثل هذه الحالة عرفت في الحضارة العربية في زمن عنفوانها. و الحال أن كل الجهود تروم التأسيس للبحث العلمي المتخصص في الجامعة الجزائرية.

الهوامش والإحالات:

- (1) LERAT Pierre : Les langues spécialisées. 1^{er} édition, P.U.F ; France 1995.
- (2) Voir, LERAT Pierre : Les langues spécialisées. Op.cit. pp.15-22.
- (3) Dubois Jean et autres : Grand Dictionnaire Linguistique et sciences du langage. Ed 2007.P440.
- (4) Ibidem.
- (5) Ibid. P20.
- (6) السكاكي أبو يعقوب يوسف : مفتاح العلوم. ط¹. بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.1983. ص7.
- (7) Hutchinson.Tom and Waters.Alan English for Purposes: a learning –centred Approach. Cambridge: Cambridge university press 1987/6
- (8) Ibid. P8.
- (9) Ibid. P.6.
- (10) مفتاح العلوم. ص07.
- (11) مفتاح العلوم. ص08.
- (12) مفتاح العلوم ص07.
- (13) Voir, Marie-Claude L’Homme : Ya-T-il une langue de spécialité ? Points de vue pratique et théorique. Revue, Langue et Linguistique.2011.p.26.33
- (14) أرسلان زكرياء: ابستمولوجيا اللغة النحوية، بحث في مقاييس العلمية و مرجعيات التأسيس و التأصيل. ط1. عمان، دار كنوز المعرفة. 2016 . ص29.
- (15) ينظر، مفتاح العلوم .صص 9/8.
- (16) و غليسي يوسف : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد. الجزائر منشورات الاختلاف، الجزائر بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون لبنان/ ط1-2008 صص 21-44.

(17) Dubois Jean et autres : Grand Dictionnaire Linguistique et sciences du langage .
op cit P 150.

(18) مفتاح العلوم .ص09

(19) مفتاح العلوم .ص09

(20) Roche ̣Christophe. Terminologie conceptuelle. Repères 2012.

www.condillac.org

(21) وغيلسي يوسف: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجدي، مرجع سابق. ص
24.

(22) مفتاح العلوم ص 161.

(23) Carter-Thomas Shirley. Langue de spécialité : Cohésion, Culture et Cohérence.

Une approche discursive. Asp-revues.org/4019.D01 : 10 4000/asp.4019 du

30/102016 P4

(24) Ibidem.

(25) مفتاح العلوم .ص 161.

(26) Cabré. M.T : Terminologie et linguistique : la théorie des portes. « Terminologie
nouvelles » n°21. 2000.

(27) Gaudin. F : Pour une sociologie. Des problèmes sémantiques aux pratiques
institutionnelles. P. Université d Rouen .1993.

(28) ROCHE Christophe. Le terme et le concept : fondement d'une ontoterminologie
p 9. <http://ontology.univ-savoie-fr> 25/07/17.16.00

(29) LERAT Pierre : Les langues spécialisées. Op.cit. p17.

(30) Laurent, Gautier Des langues de spécialité à la communication spécialisée.
Berlin coll. Forum. P225

(31) Voir, LERAT Pierre : Les langues spécialisées. Op.cit. p150.

(32) Maingueneau Dominique : Pragmatique pour le discours littéraire. Parid, Ed Dunod, 199. p 161.

(33) LERAT Pierre : Les langues spécialisées. Op.cit. p46.

(34) Ibid. p 47.

(35) Ibid. P 46.

(36) ينظر " باب القول على الفصل بين الكلام والقول " في الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد على النجارن الجزء الأول. الطبعة الثانية ،بيروت (لبنان)، دار الهدى للطباعة و النشر. د.ت. صص 5 إلى 32.

(37) Voir, Elsa Pic et Grégory Furmaniak. Les modes de discours,interface entre texte et grammaire dans les langues de spécialités. <http://asp.revues.org/3091> du 25/07/17. P4

(38) مفتاح العلوم. ص 161

(39) LERAT Pierre : Les langues spécialisées. P 59.

(40) Lazard G. Pour une terminologie rigoureuse Société ling Paris,1999,p111

(41) مفتاح العلوم. ص 161.

(42) Petit Michel : Stylistique(s) contrastive(s) du discours scientifique.[http:// asp revues.org/3015](http://asp.revues.org/3015). 21/08/17.09.25

(43) مفتاح العلوم. ص 356.

(44) مفتاح العلوم. ص 356.

(45) مفتاح العلوم. ص 162.

(46) مفتاح العلوم. ص 358.

(47) مفتاح العلوم. صص 357 / 358.

(48) LERAT Pierre : Les langues spécialisées. P 21.

(49) Grand dictionnaire : linguistique et science du langage p135

(50) Grand dictionnaire : linguistique et science du langage P111.

(51) مفتاح العلوم .ص 358.